نهاية الإنسان، عواقب الثورة البيوتكنولوجية لـ فرانسيس فوكوياما

"نهاية الإنسان هي المعرفة، لكن شيئا واحدا لا يمكنه ان يعرفه. إنه لا يستطيع أن يعرف ما إذا كانت المعرفة ستنقذه أم أنها ستقتله. سُيقتل، نعم، لكنه لا يستطيع أن يعرف ما إذا كان قُتل بسبب المعرفة التي اكتسبها أم بسبب المعرفة التي لم يكتسبها، والتي كانت لتنقذه لو أنه عرفها". مقتطف من رواية "كل رجال الملك" لروبروت وارين.

"نهاية الإنسان هي المعرفة"، هذا بالضبط ما يخشاه فرانسيس فوكوياما مؤلف هذا الكتاب من عواقب الثورة البيوتكنولوجية المعاصرة.

فوكوياما هو أستاذ الاقتصاد السياسي بجامعة جونز هوبكنز، وعضو مجلس الرئيس الأمريكي للأخلاقيات البيولوجية، ويعتبره البعض أكبر فلاسفة الاجتماع في أمريكا. ذاع صيته بعد أن نشر فكرته عن "نهاية التاريخ" في مقال له عام 1989، وظهرت موسعة في كتاب عام 1991، تنبأ فيه بعد انهيار الشيوعية وتحطيم سور برلين بنهاية التاريخ، لأن العالم يتحول نحو مجتمعات الرأسمالية الديموقراطية. لكنه عاد وتراجع بعد ما وجه إلى فكرته من نقد، واعترف بأن نهاية التاريخ لا تأتي إلا بنهاية العلم. يقول في الكتاب الذي بين يديك "أبدا لم نقترب من نهاية العلم، بل الحق أننا على ما يبدو نحيا في جوف مرحلة هائلة من التقدم في علوم الحياة. ليس ثمة نهاية منظورة للعلم، لكن التاريخ – تاريخ الإنسان الذي نعرفه – قد ينتهي مع تقدم العلم الذي لن ينتهي، أثمة احتمال حقيقي في أن يتسبب هذا الفيض الغزير المتلاحق من المعارف الوراثية والبيولوجية في أن ينتهي جنس البشر ليظهر منا جنس بشري جديد ينقلب علينا، فنفنى؟ "هل سنُقتل بسبب المعرفة التي اكتسبناها؟".

أثار الكتاب العديد من القضايا التي تستحق أن يقرأها كل مثقف، وهو بلا شك وجبة علمية وفكرية دسمة للقارئ العام.